

تصاویر عربیہ و اسلامیہ

Peintures et Images islamiques

۱ - نرطیہ

کل من وقف علی التاريخ فی عهد الجاهلیہ وبعدها - یعلم ان العرب سلفنا کل یمنی بالتصاویر والتماثل والقوش علی اختلاف أنوائها ، کما یتحقق ذلك من قرأ تاریخ الکعبه وما کان فیها من الأصنام والأوثان والصور والدمی .

وبعد ذلك جاء الإسلام فلم یمنع بتاتا التصاویر بل حظر ذلك فی الجسومات منها ثلاثا یغوی الناس بها : ثم جاء المتعصبون بعد المصور الأول فمنعوا کل تمثیل مخلوق حی لسوء فهمهم بعض الأحادیث . وإلا فإن عهد البیاسیین یشهد علی ان المصورات كانت تزین قصورهم ، ولا سیما ما کان قد بنی منها فی سامراء (راجع مقالة فی هذا الموضوع ادرجت فی هذه المجله ۱۵۲: ۵۲) .

والمسلمون فی ایران والعهد وديار الصين بقوا محتاطین علی رسم التصاویر الی عهدنا هذا . اذ لم یروا فی الأحادیث « الصحیحة » ما ینفی اتخاذها (۱) وقد غنی أبناء العرب بجمع کل ما یتعلق بالتصویر والتماثل والجمت والرسم والنش

(۱) وقد شاهد صدقنا البحاثه يوسف غنیمه فی زيارته كرمانيه بعض الرسوم التیمیة الاسلامیة ووصفها فی مجلة المشرق وص: ۳۶ فی الجز الصادر فی أكتوبر سنة ۱۹۲۹ ودرتك ملخص ما قال :

وما رایت قطعتان من المذهب العلویة الشكل . تتخذهما الايرانيات زينة لیکتف (ای بازندا) وتلی وجه کاهنهما صورة من البناء ثانیة . الوعدمة تمثل الشاه طهماسب ، والثانیة محمد علی شاه . ووراء کل من هاتین القطعتین وردة من البناء ایضاً اما الوان النقش ودنة الصنعة فعدت عناولا سرج فها ان الحایتان اذا طارفتان من طرف الصنعة القدیة .

وفی جانب بیت الامام تکیه یتقال لها فی کرمانيه « حسیة » وفی صدر جداره صور اربعة من اللاتکة وهي ثانیة متخذة من مادة کالجس .

هذا والايرانيون یحترمون النش ویمجئون التهوره اذ رایت صوراً عتیقة تمثل قتلى الحسين وموت فاطمة الزهراء . وفی يوم ذکرنا وفاتها ان الايرانيون یطوفون الشوارع ووردها بالاعمال الجمالی اکرامها وایضا العرب

حتى اننا اذا اردنا ان نرى طائفة من هذه الاعمال بمجموعة في مكان لا اضطررنا الى ان نذهب الى ديارهم لنشاهد فيها ما يزين متاحفهم ودور الآثار عندهم .

ولقد سعى احد الروس قبل الحرب الى جمع نفائس عديدة من بدائع الفن العربي وزين بها قصراً : إلا ان الحرب المشؤومة جاءت ففرقت وبددت وحطمت وانقلت شيئاً كثيراً مما يدخل في هذا الباب . حتى انه ابعثت الآاري امداً على ما يسمع او يقرأ ان لم يكن قد شاهد بنفسه شيئاً من تلك القطائع الهائلة . فلقد كانت عندنا مثلاً خزائن عامرة بالصفحات من شغلوطة ومطبوعة من مصورة وغير مصورة - ولما سقطت بعدد عث الحملة بتلك الفرائد والنفائس فمزقوا شر ممزق كل كتاب مصور ، وما كانت تلك الصور .

كان عندنا من جلد المخطوطات كتب نبات وحيوان وطب وكيمياء فيها رسوم جميلة منها ملونة ومنها غير ملونة فالتفت كلها عن آخرها .

كان عندنا كتب فلك وهندسة وتاريخ وبلدان وحساب يزينا مختلف الرسوم فلم يبق منها السفلقورقة بل احرقوا كتاب حياوات الحيوان الكبرى المطبوع في ايران و كان مصوراً واحرقوا معه كتاب الهندسة لافليس وكتاب عجائب المخلوقات وزيج الصابى . لانه كان فيهما بعض الرسوم الهندسية او بعض الاشكال العلمية . هذا ما رأيتنا باعتنا وشاهدنا بنفسنا مع غيرنا وهو امر لا يخفى على كل بغدادى . وقد وقع ذلك في ال ٧ من آذار سنة ١٩١٧

وليس مرادنا هنا ان ننكى جرحاً كاد يندمل مع الزمان ، إلا اننا اردنا ان نبين ان الناس على اختلاف طبقاتهم قد يكونون فيهم جهلاء ، والغالب بينهم اناس يقترون اعمال السلف . واهذا اردنا ان نذكر هنا ما كان قد جمع احد الافاضل من الروس من تراث المسلمين ووقفنا عليه في مجلة مجمع العلماء الروس في لشفراد واهدانا اباهما صديقتنا انطالياوس كراجكولسكي وناقاة السيدة ف. كراجكولسكيا . وقد لحصها لنا صديقنا المحبوب الكرمل أ. آ. فراتسكيو مترجما ايها من الروسية وهذا زيدتها :

٢ — عرضت مكتبة اسلامية تسمى دار التحف النسخة وكيف

طلعت في مذكرات لجنة المستشرقين المطبوعة في لشفراد ١ والتي نشرها

محفي العلوم لاتحاد الجمهوريات الصوفيتية الاشتراكية . مقالة ادرجت في الجزء الذي برز في شهر آب من سنة ١٩٢٤ وهي تصف لنا عروضاً فنية اسلامية مختلفة الانواع . وموشية برود تلك المقامة السيدة ف. ا. كراچكوفسكايا وهذا ملخص بما وجدته فيها .

الفيت صاحبها المقال مستشفة بارعة . انفذتها دار التحف الوطنية المعروفة بمشعة المنسك في لتفرد لتبحث عن الفيات في كيف . فوجدت فيها نقائس اسلامية كان صاحبها في سابق العهد رجل اسمه م. خانتكو M. Khanenko وكلن مستشرقاً وجماعة آثار ثم نزعها من ايديها الحكومة الروسية الحديثة مع الدار التي كان يسكنها . وجعلتها من ممتلكات دار التحف والفنيات في كيف . تلاحظ الكاتبة ان تلك العروض غير منسقة تسبقاً علمياً او فنياً بل خلط بعضها ببعض وفيها اشياء مختلفة الجنس وقد كومت تكويماً في غرف صغيرة هي خزائن لها وواقعة على طول حيطان الدرج . ويظهر من حالتها الحاضرة انها تأذت كثيراً في الدعوى التي اقيمت على صاحبها لتزج من ايديها فتكون ملكاً للقوم الروس .

ان السيدة كراچكوفسكايا تصف ثلاث طوائف من عروض الفن وهي :

- ١ - عروض من القلز او النحاس
- ٢ - عروض من الفغفوري او القاشاني
- ٣ صور منمنمة (اي دقيقة الرسم والتصوير)
- ٣ - وصف عروض القلز او النحاس

تصف الكاتبة قراقر | جمع قرقار Carafe | وجرارا وطموتا وقماقم وشماعد الى غيرها وكلها من القاز | البرنز | او النحاس . ومن اللاصف ان تاريخ هذه الادوات مجهول ولا يمكن ان يعرف على التحقيق سنة صنعها بل يمكن ان يتصورها تصوراً يجعل على ان يعرفها من باب التقريب . بمقالاتها على ما يرى من نوعها في دار تحف المنسك في لتفرد . واغلب هذه الادوات فارسية الاصل ومن طرفها جرة من قلز او شبه يظن انها من المائة الثامنة للميلاد وقد نقش عليها

رسوم هندسية مبارزة كل البروز

٤ - وصف عروض من القاشاني

هذه الأدوات هي قراير وجرار وطاسات وآجر الى غيرها وكلها نماذج مختلفة الطرز والمصر . ومنها طوائف تتميز بعضها عن بعض كل التميز تذكر منها ما يأتي :

أ - « خزفيات من سمرقند » في هذه الطائفة لا يرى إلا كسر من آنية وآجر وطلاؤها اصفر او اخضر مع رسوم تقرأ لانها حروف بديمة الخط والاشكال الهندسية .

ب - « خزفيات اندلسية مراكشية » في هذه الطائفة ترى اوعية مختلفة وصحون وقصاع ودراريات الى غيرها وقد صنعت في بنسبة [الاندلس] في المائة الخامسة عشرة .

ج - « خزفيات طافغانستان » تحتوي على صحون وجرار وآجر وماشاكلها وطلاء اغلبها اصفر مع رسوم هندسية وسطور مختلفة التعرير ودوائر محكمة الصنع ونسي متقنة النقش وذوات زوايا عديدة بديمة الوضع .

د - « خزفيات عصر الاشلاء عباس » جرار طويلة العنق وطينقتها . وطاسات وكسر آنية ذات طلاء لماع وتزينت تمثل نقوشا عربية وسفاولونها في الغالب ازرق .

هـ - « بلاط ملون وملمع » في هذه الطائفة عدد عديد من البلاط المربع الملون الملمع وهي تعود الى شعبتين مهمتين من معالم الخزف وهما معامل ري من المائة الثالثة عشرة للمسيح .

وتحتوي على بلاط مربع طلائه ادمر مع رسوم بيضاء تمثل حيوانات مختلفة مثل ثعالب وبنات آوى وغزلان وطيور .

وبين هذه البلاط ما عليه تاريخ صنعها فقد وجد على بعضها ما هذا فيه بحرقه :
« في صفر سنة اربع وعشرين وستمائة » .

معامل سلطان آباد من المائة الرابعة عشرة :

بلاط مشتمل الزوايا وطلاؤه ازرق فيروزجى ورسومها بيضاء في الغالب وتمثل طيوراً من جنس السببرغ | الصفا | المد كوره في حكايات الجن عند الايرانيين .

و — (حرفيات حاتم) هذه الطائفة من الحرفيات الفارسية تعرف بهذا الاسم منذ عهد مديد لانهم قد كتب على كل قطعة منها «حاتم» وفي هذه الطائفة نموذج هو طاسة وعلى ظهرها دائرة وكله بالطلاء الاصفر على قعر ازرق نيلي . وفي بطن الطاسة صورة ديك بين كومتين من الزهر مع اسم العامل وهو «حاتم» وقد كتب كتابة جلية . إلا انه لا يعرف تاريخ صنعها ولا محل صنعها .

ز — (حرف بعينه) اسم هذا الحرف مأخوذ من الألوان المتألقة التي يزهر بها والتي تعجب عين الناظر اليها . وكثير من هسة الأدوات موصوفة وصفا حسنا دقيقا . واغلبها قد كسر ثم لثم . ومن هذه القصاع (الكسائات) ما هي حسنة التصوير والنقش كثيرة الألوان بين اسود حالك . وابيض يرقق . واسمر اذكى . وبفسجي زالا . واحمر قاني . وارمسه اريد . واصفر فاتح . ووردي جنبي . وهي قصاع مطلية بطلاء ازرق فيروزجى وعليها تصاوير بديعة كثيرة الألوان تختلف بين اسود وابيض واسمر وبفسجي واحمر وارمسه واصفر ووردي الى غيرها . وقد صور عليها رجال تعود قد زعموا وهم تحت اشجار غياة وارغار نمرار .

ح — (حرف سلطان آباد) (من المائة الثالثة عشرة) هذه الطائفة من الحروف اتمتة مختلفة فيها قصاع مستطيلة الشكل او مخروطية مع قعور حلقة الشكل وطلاؤها ازرق لازوردي والنقش وردي فاتح واحمر أجري على اشكال هندسية وخطوط ودوائر ومشبكات وبعض الاحيان ازاهير خيالية . وبين تلك القصاع قصعة تاريخها بعروف عربية هكذا . « سنة ٦١٢ »

ط — (حرف من عبد المالك) هذا الحرف آت من حفرات في اخرية القسطنط [مصر القاهرة] . لم نجد في هذه المجموعة إلا كسر قصاع وجرار . وهي كليلة لتطلعا على منابها الخاصة بها . وهانها احمر ونقوشها بالاصفر والازرق والاخضر وفيها خطوط عريضة ومشبكات ونقوش عربية اشكال هندسية .

٥ - المجموعة الثالثة: الصور للمنمنمة (١)

ليس في منمنمة كيف إلا إحدى عشرة صورة منمنمة اسلامية . والسيدة كراجوفسكايا تصفها ادق الوصف ودونك بعض هذه التفاصيل :

ي - ورقة منزوعة من ترجمة عربية : « في المادة الطيبة » النسوية النص الاصل الى ديسكوريس . وقد رسمت في سنة ٦١٩ هـ وناقشها عبد الله ابن قاضل . وهذه الصفحة تبين لنا كيفية التقطير في محل احد الاطباء . وقد مثل الطبيب ومساعداه حسن صورة وكذا قل عن ادواته فغير فانها بديعة الصورة وتحتها هذه الاسطر بالحرف العربي .

« شراب التوبون »

« خذ منه اثنين قدمهما فاجعلهما في ثلاثة ارطال عصير ثم ارفعه . وهو موافق لوجع المعدة وان به ارجاف من ركض حبل او دفع سقينة . هي » . وقد لاحظت الكاتبة ان كلمة « هي » في اخر العبارة مقطوعة من انتهى وطرز المنمنمة هو من الطرز بغدادى في المائة الثالثة عشرة للميلاد .

ك - ورقة منزوعة من نسخة من الشاهنامه . والمنمنمة تبين قدوم رستم نزي بائع ملح في قصر سبت . وفي الصورة ستة اشخاص واربعه جمال وقلة ومنظر ضاحية وهناك ازامير وحشائش وكلها متقنة الصنع حسنة الاواز واجهتها وطرزها طرز بخارى في المائة الخامسة عشرة للمسيح .

ل - صورة بمنزوعة من نسخة من الشاهنامه وفيها منمنمة تصور حرب رستم للديو (الجن) الابيض . يرى البطل الفارسي لابسا درعا وعلى رأسه خوذة مريشة وهو يدخل خنجره في بطن الديو . وفي اسفل الصفحة اسم المصور وهو [بهزاد] من بخارى في المائة ٥ ام [والعبارة عرسه هذه حرونها : « عمل بهزاد بلا خيم » .

م - صورة منمنمة لاحد مصوري الفرس في المائة السادسة عشرة وموضوعها رجل وامرأة جالسان على وثاب في حريق قائم في بستان ووراء

١٩١ المراد بالصور المنمنمة: الصور الدقيقة الصنع والزخمة مشقة من عيون الشيء اي وانظر في نقشه وزينه تارة الرشي . الكلمة فخرية على ما في كتب اللغة وتقالى miniature ل. ع

هذين الشخصين اشجار سرو ووجانها اشجار لوز مزهرة .

ن — صورة منمنمة بديمة الرسم ودقيقة تين للناظر معراج النبي العربي راكبا البراق وحراه ثمانية من الملائكة | وفي الاصل الروسي لم تذكر كلمة ملائكة لان هذا الاسم في هذا العهد معمر وقد وضع بدلها «جن باجنحة» | وقد اُطرت الصورة باطار من ازهار وكلها بماء الذهب والازرق الفاتق . والطرز طرز المصورين الفرس في المائة السادسة عشرة للميلاد ويظن انها من صنع المصور ميرك .

س — صورة محكمة الرسم كثيرة التفاصيل ويرى فيها معسكر في موطن جبلي والاطار محكم ملون بخمسة ألوان مع نقوش عربية ذات ازهار وورق . وهناك خمسة عشر شخصا مع عدة حيوانات . وتفاصيل الثياب والحيه الطنافس الى غيرها دقيقة الرسم . ونقاشها قد احتذى مثال مصورين فارسيين شهيدين من أبناء المائة السادسة عشرة للميلاد وهما محمد ومير سعيد علي . ولعل النقش كان في اوائل المائة السادسة عشرة .

ع — صورة منمنمة تمثل شابا قويا ذا ثياب ثمينه وهو واقف ويسده اليمنى اداة للشرب ووراءه منظر ضاحية فيها صفصاف وعمشق وزهر وفي اسفل الصورة هذه الكلمات : «رقم كمينه رضا عباسي سنة ١٠٣٧» ولهذا النقاش صور عديدة في متاحف مختلفة .

ف — صورة منمنمة تمثل اسدا مضطجعا بجانب شاب جالس على الارض وفي اسفل الصورة هذه الكتابة تذكرها بحرفها :

«هو رقم كمينه افضل الحسيني باتمام رسد سلخ جمادى الاخر سنة ١٠٥٤» ولهذا المصور من اهل المائة السادسة عشرة للميلاد تصاوير عديدة في متاحف مختلفة .

ص — صورة منمنمة تين لنا شابا من الشرفاء . وقد لاقى اثنين من الدراويش الشيوخ في ضاحية موشاة بالازهار . ووراء ذلك جبل صخري القوام واشجار مشوعة . ويظن ان راسها فارسي اسمها محمد علي من القرن السابع عشر للميلاد .